الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق اللغات) للشيخ محمد علي آل عصفور (ت ١٣٥٠هـ)

أ.م.د مشكور حنون العوادي
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء
م.م علي حبيب غضبان
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

The Qur'anic Significance in the book (Explanation of the Differences of Languages) (by Sheikh Muhammad Ali Al-Asfour (d. 1350 AH

Asst. Prof. Dr Mashkoor Hanoun
Asst. Lect. Ali Habib Ghadban

ملخص البحث

يسلّط هذا البحث الضوء على بعض مضامين الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق اللغات) للشيخ محمد عليّ آل عصفور (ت١٣٥٠هـ) الذي هو قيد التحقيق من قبل الباحث، وقد توزّعت تلك المضامين على خمسة محاور سبقها تمهيد عن حياة المؤلّف وكتابه (شرح فروق اللغات)، ودرس المحور الأول (الدلالة المجازية)، ثم درس المحور الثاني (تعميم الدلالة)، ثم المحور الثالث و قد درس (تخصيص الدلالة)، وتناول المحوران الرابع والخامس مضامين العلاقات الدلالية لبعض الألفاظ القرآنية، فدرس المحور الرابع (المشترك اللفظي)، ودرس المحور الخامس (الترادف).

الكلمات المفتاحية: الدلالة القرآنية، فروق اللغات، محمد علي آل عصفور، الترادف.

Abstract

This Research sheds light on some of the contents of the Qur'anic significance in the book (Explanation of Differences of Languages) by Sheikh Muhammad Ali Al-Asfour (d. 1350 AH), which is under investigation by the researcher. These contents were divided into five sections, preceded by a preface in an overview of the author's life and his book. The first section studies the metaphorical connotation, the second one deals with the generalization of connotation. The third section covers the specification of connotation. The fourth and fifth sections dealt with the contents of the semantic relationships of some Qur'anic words. The foremer studies the verbal harmony, and the latter studie synonymy.

Keywords: Qur'anic significance, differences in languages, Muhammad Ali Al-Asfour, synonymy

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد..

لاشكَ في أنَ القرآن الكريم يمثل أعلى نصٍّ في النظم والضبط، وكيف لايكون كذلك وهو كلام الخالق العظيم، العالم بكلّ شيءٍ، وقد أودع كتابه الكريم الحقائق العلمية على وفق خزائن وأسرار يغترف منها كلٌّ على قدر سعته ومستطاعه، ومنذ نزوله وإلى الآن واستمرارًا إلى ماشاء الله تعالى استُقبل ذاك النصّ المبارك بالقراءة والتلاوة والبحث والدراسة، وصار ديدن المؤمنين به دراسته والتفكر بآياته وموطن إعجازه، وكلٌّ مَن يدرسه يصل إلى مايستطيع عقله أنْ يصل إليه، ثمّ يأتي بعده وهكذا مع تتابع الأجيال، وما يزال القرآن الكريم يقول: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، وغالبًا ماتنتهي الدراسات ولاسيّما المؤمنة بالقرآن الكريم إلى أنه قد انتظم على وفق دقة عجيبة على مستوى اللفظة والتركيب.

يدرس هذا البحث _بوجازةٍ_ بعض مضامين الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق اللغات) للشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (ت ١٣٥٠هـ) _ الذي هو قيد التحقيق من قبل الباحث _ وفق خطة منهجية تتلاءم وما سيُطرح في طيّاته معتمدًا المنهج الوصفيّ، فالغاية هنا إبراز ما جاء به المؤلّف (الشارح) في شرحه متن الفروق اللغوية لا تحليله وردّه أو قبوله، فجاء على خمسة محاور يسبقها تمهيد فيه نبذة من حياة المؤلّف وكتابه (شرح فروق اللغات)، وخُصّص المحور الأول لـ(الدلالة المجازية)، ودرس المحور الثاني (تعميم الدلالة)، ثم درس المحور الثالث (تخصيص الدلالة).أمّا العلاقات الدلالية فقد تناولها المحوران الرابع والخامس،

فدرس الرابع (المشترك اللفظي)، ودرس الخامس (الترادف)، وأعقب المحاور الخمس خاتمة ضمّت أبرز ما نتج عن البحث بتمهيده ومحاوره، ثم ثبت المصادر والمراجع.

والحمد لله رب العالمين

تمهيد

محمد عليّ آل عصفور وكتابه (شرح فروق اللغات).

أولًا: نبذة من حياته:

سطّر المؤلّف ترجمته بيراعه في خاتمة مخطوط كتابه (تاريخ البحرين)، فذكر – على اختصارها – شذرات مُهمّة من حياته، وله ترجمة ثانية لأحواله، أدرجها في آخر كتابه المخطوط (مزيل الارتياب عن قلوب أُولي الأطياب)، وهي لا تختلف عن الأُولى كثيرًا سوى في بعض المؤلّفات التي أضافها الشيخ عليها، والأُولى كانت سنة (١٣١٩هـ) والثانية سنة (١٣٤٩هـ).

وطبقًا للمقولة القرآنية: ﴿لا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: من الآية ١٤]، فقد اعتمدت في إنشاء هذا الفصل الخاصّ بحياة المؤلّف على تينك الترجمتين، وعلى مَن ترجم له من المتأخّرين ولا سيّما من أفراد أُسرته، فإليكها:

* اسمه ونسبه:

هو: «محمّد عليّ ابن الشيخ محمّد تقي ابن الشيخ موسى ابن العلّامة الشيخ محمّد ابن العلّامة الشيخ يوسف صاحب (الحدائق) رحمه الله»[١].

* مولده ونشأته:

وُلِد الشيخ محمّد علي آل عصفور سنة (١٢٨٩هـ)، كما صرّح هو بذلك قائلًا: «كان مولدي في السنة التاسعة وثمانين بعد المائتين والألف»[٢].

وُلد في (بوشهر)، وقد ذكر الشيخ علي آل عصفور اشتباهًا أنّ مولده سنة (١٢٩٨هـ)، كما عدّه من علماء القرن الثالث عشر الهجريّ، ويمكن توجيه ذلك بأنّه عاش مدّة من حياته في القرن الثالث عشر الهجري – ما يقارب إحدى عشرة سنةً –[٣] إلّا أنّه

استوى علمًا وأخرج نتاجه الفكري في القرن الرابع عشر الهجري[٤]، لذا من الأولى عدّه من علماء القرن الرابع عشر الهجري.

ذاق المؤلّف مرارة اليتم وهو في مقتبل العمر؛ إذ توفّي والده سنة (١٢٩٨هـ)، فلم يقضِ معه سوى تسع سنوات، ثمّ كفله وتعهّد رعايته جدّه لأُمّه الشيخ عبد علي ابن الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي ابن العلّامة الشيخ حسين آل عصفور، إلى أن توفّي كافله سنة (١٣٠٣هـ)، ويصف المؤلّف حاله بعد جدّه وما لها من تأثير فيه بقوله: «فصرتُ كريشةٍ بمهبّ الريح ساقطة، لم تستقرّ على حال من القلق، وأدركنا بعده مصايبَ وكربات، تتلاطم بنا أمواج البلدان من مكان إلى مكان..»[٥]، إلى أن شملته العناية السبحانية، وأيّدته التأييدات الربّانية، فتولّى تربيته وتعهّده ابن عمّه[٦] الشيخ محمّد ابن الشيخ إبراهيم، وقد أسكنه بيته، وزوّجه ابنته، وتتلمذ عليه وأفاد منه[٧].

ولم يقتصر دور الشيخ محمّد على تربية المؤلّف بعد وفاة جدّه الشيخ عبد علي، وإنّما كان قائمًا مقامه في الجمعة والجماعة، فلمّا توفّي الشيخ محمّد سنة (١٣٢٥هـ)، تصدّى المؤلّف بعده لإمامة الجمعة والجماعة والقضاء في بوشهر[٨]؛ ممّا ينبئ عن علو كعبه ورفعة منزلته، وكان الشيخ محمّد علي يسكن في بيت الشيخ حسن ابن الشيخ حسين آل عصفور (ت١٢٦١هـ)، الذي كان يُعرف بـ (المجلس)، وتولّى الإشراف على مكتبة آل عصفور التي كانت من ضمن ذلك البيت[٩].

أمّا أساتذته فلم تُشِر المصادر التي ترجمت له إليهم، سوى ما صرّح به هو نفسه في ذكر حالات من حياته بأنّه حضر على ابن عمّه الشيخ محمّد ابن الشيخ إبراهيم[١٠]، وأنّه - أي المؤلّف - من مشايخ إجازة السيّد شهاب الدين المرعشي، كما ستعرف في مكانته العلمية.

*أسرته:

ينتمي المؤلّف الشيخ محمّد علي إلى أُسرة علمية عريقة، كان لها الأثر الجليّ في تكوين شخصيته العلمية، وهي أُسرة آل عصفور من أبرز الأُسر العلمية البحرينية على مدى عدّة قرون، وهم من بني عقيل بطن من عامر بن صعصعة العدنانية، جاء في (قلائد الجمان): «قال ابن سعيد: سألتُ أهل البحرين في سنة إحدى وخمسين وستمائة حين لقيتهم بالمدينة المنوّرة عن البحرين، فقالوا: المُلك فيها لبني عقيل، وبنو تغلب من رعاياهم، وبنو عصفور من بني عقيل»[١١].

نبغ من هذه الأُسرة منذ القرن الحادي عشر إلى وقت قريب ما يقارب (٥٨) عالمًا، بعضهم من أشهر علماء الجعفرية ومن أبرز مراجعهم الدينية، فالناظر في كتب التراجم يجدها تكاد لا تخلو من ذكر لهؤلاء الأعلام[١٢]، ولعلّ من أبرز علماء هذه الأُسرة الشيخ يوسف البحراني صاحب (الحدائق) جدّ المؤلّف، والشيخ حسين آل عصفور.

ولا غرو أن يكون لهذا الانتماء الأُسري للمؤلّف أثرٌ في نبوغه ورسم معالم شخصيته العلمية.

*مؤلّفاته:

لا ريبَ أنّ لكلِّ عالمٍ من العلماء آثارًا تدلّ على سموِّ مكانته العلمية، وتكشفُ عن مدى تعمّقه العلميّ، وقد اكتسب مؤلّفنا الشيخ محمّد عليّ ثقافة واسعة، تأتّت له من آثار أعلام أُسرته (آل عصفور)، التي يظهر لَمن تصفّح مؤلّفاته أنّه قد أفاد منها أيّما فائدة، ولا سيّما أنه كان مشرفًا برهةً من الزمن على مكتبة (آل عصفور) في (بوشهر)، التي كانت تضمّ مصنّفات متنوّعة لأعلام البحرين بخاصّة من آل عصفور، إذ يقول مقدِّم كتاب (الفتاوى الحسينية): «.. له من التآليف ما ينيف على الخمسين كتابًا ورسالةً، كثيرة الفوائد، رأيتُ جلّها في مكتبة (آل عصفور) بوشهر القديمة»[١٣].

وقد تنوّعت موضوعات تلك المؤلّفات، بين الفقه والأُصول، والعقائد والكلام، والحديث والمناقب، وعلوم القرآن، واللغة، التاريخ، وشرح المتون.. وغير ذلك، وقد أحصيتُ ما ينيف على (٥٠) مؤلّفًا بين كتابٍ ورسالةٍ للشيخ (رحمه الله)، أغلبها مخطوط، وقد وقفت على مصوّرات بعضها، واعتمدت في الباقي على ما دوّنه الشيخ بخطّه في ترجمة أحواله في آخر كتابه (تاريخ البحرين) وفهرس مكتبته وفهرس النسخ الخطية في إيران (فنخا).

وفاته:

توفي الشيخ محمد علي آل عصفور في يوم السبت آخر شهر شعبان سنة ١٣٥٠هـ بعد إصابته بمرض ذات الرئة ودفن في حسينية آل عصفور في (بوشهر)[١٤].

ثانيًا: كتابه (شرح فروق اللغات)

يكتسبُ كتاب (شرح فروق اللغات) للشيخ محمد علي العصفوريّ أهميّةً بالغةً؛ لكونه يعدّ- بحسب التتبع الحثيث- أول شرح على كتاب مختصّ بالفروق اللغوية،ولا تخفى أهميّة المتن المشروح كما بيّنا سابقًا،ويُسجل للكتاب التوسع الذي سلكه الشارح في مجال الفرق اللغويّ، والخروج في بيان الفروق المعنوية بين الألفاظ التي يُظنّ أنها مترادفة في الاستعمال اللغويّ إلى حقول علمية أخرى، كالفقه والعقائد والكلام والفلسفة والمنطق، حتى العلوم الغريبة كالفلك.. وغيرها من العلوم، وكذلك تنوّع الاستشهاد عنده على إثبات الفروق أو دلالة لفظ معيّن بين القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف وروايات المعصومين (عليهم السلام)،وفي هذا النوع الأخير من الاستشهاد يكاد يكون الشارح- بعد الماتن – من المتفرّدين في استعماله والاعتماد عليه، فقد وظّف رواية المعصوم (عليه السلام) لإثبات فرق لغويّ تارةً، أو بيان معنى لفظ ما لغويًا كان أو اصطلاحيًا.

ومن الأمور التي تنبئ عن أهميّة هذا الشرح بيان آراء عدد من العلماء في مختلف العلوم اللغويّة وغيرها في دلالة الألفاظ واستعمالاتها المعجميّة والاصطلاحيّة، وإثبات الفروق بينها في اصطلاح تلك العلوم. وكذلك النقل عن كتب هي في عداد المفقود، مثلًا نقله عن كتابي (النفحات القدسيّة) و (المسائل الشيرازيّة) للشيخ يوسف البحرانيّ، وكلاهما مفقودان لم تصل إلينا نسختهما.وممّا يميّز هذا الشرح أيضًا احتواؤه على جملة من الفوائد اللغويّة والنكات العلميّة التي وظّفها الشارح في تعليقاته على الفروق، أو استطرد بذكرها أحيانًا.

أورد الشارح (٢٦٤) فرقًا لغويًا للماتن (الجزائريّ) على وفق تبويبه وترتيبه الهجائيّ للفروق، وعلّق عليها شرحًا بعبارات:

(قال المصنّف – أقول) و (قوله – أقول)، لكنه لم يعلّق عليها جميعها، بل علّق شارحًا (٢١٠) فروق وأورد (٥٤) فرقًا دون شرح، وقد قدّم لشرحه أربع مقدمات بشأن المرجع في فهم الموضوعات الجعليّة، وعلى ماذا يُعتمد في فهم الألفاظ الواردة في الحديث، ومفهوم الشيء ووجوده، والمراد من الحيثيّات في كلام الأصوليين. وذيّل الشرح بخاتمة هي للكشكول أقرب، أورد فيها فوائد قرآنيّة ولغويّة وفقهيّة.. وغير ذلك.

وكان يورد الفرق اللغويّ بتمامه ثمّ يشرع بالتعليق عليه شرحًا، وهو في ذلك كلّه وظّف جوانب علميّة مختلفة تخدم الشرح، فتنوّعت تعليقاته الشارحة لمتن الفروق بين الإضافة على الفرق الذي ذكره الماتن والتوسع فيه أحيانًا، ومناقشات علمية تشتمل على إيرادات وأجوبة عنها، وتوظيفات معجميّة وفقهيّة وعقائديّة وكلاميّة وفلسفيّة ومنطقيّة وتفسيريّة ونحويّة وبلاغيّة، وكذلك استدراكات في الفروق اللغويّة من الشارح على الماتن، إلى جانب الشواهد القرآنيّة والحديثيّة

والروائيّة التي سنعرض لها عند الكلام على منهج الشارح في شرحه.

توطئة

القرآن الكريم يمثِّل أعلى نصٍّ في النظم والضَّبط، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام الخالق العظيم، العالم بكلِّ شيء، وقد أودع كتابه الكريم الحقائق العلميَّة على وفق خزائن وأسرار يغترف منها كلٌّ على قدر سعته ومستطاعه، ومنذ نزوله وإلى الآن واستمرارًا إلى ما شاء الله تعالى استُقبل هذا النَّص المبارك بالقراءة والتلاوة والبحث والدِّراسة، وصار ديدن المؤمنين به دراسته والتفكُّر بآياته ومواطن إعجازه، وكلُّ مَن يدرسه يصل إلى ما يستطيع عقله أنْ يصلَ إليه، ثمَّ يأتي بعده وهكذا مع تتابع الأجيال، وما يزال القرآن الكريم يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد: ٢٤].

وغالبًا ما تنتهي الدِّراسات ولا سيَّما المؤمنة بالقرآن الكريم إلى أنَّه قد انتظم على وفق دقَّةٍ عجيبةٍ على مستوى اللفظة والتركيب، وقد حُدِّدت تلك المسائل بالأدلة، وممَّن أشار إلى ذلك الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ): «ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلاّ في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر؟ والناس لا يذكرون السغب، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة»[١٥]، وهذا من أهمِّ جوانب البلاغة وسلامة البناء المعرفي واللفظي للنَّصِّ، وهو ما أشار إليه الخطّابي (ت٣٨٨هـ) بقوله: «اعلم أنّ عمود هذه البلاغة التي تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كلّ نوع من الألفاظ موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أُبدل مكانه غيره جاء منه إمّا تبدّل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإمّا ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة»[١٦].

ومن هنا فإنَّ كلام الله «لا يرتبط بزمان أو مكان، بل هو لكلّ زمان ومكان، والذي لا يقتصر على

موضوع دون آخر، وإنما هو كليٌّ، والذي ليس ذاتياً ولا موضوعياً، وإنما هو كونيّ، والذي ليس موجّهاً إلى جماعة محدَّدة، أو طبقة محدَّدة، بل للبشر كلِّهم بوصفهم جماعة واحدة، وللإنسان بوصفه إنساناً، دون أي تمييز من أي نوع»[١٧]؛ وذلك لأنَّه من لدن الجبّار العليم بالحال التي عليها الكون وتقلباته على مدى العصور والقضايا الكبرى التي تحكم هذا العالم، وقد ضُمِّن ذلك في هذا الكتاب المعجز، وعليه فإنَّ « التعبير القرآني تعبيرٌ فنيٌّ مقصودٌ، كلُّ لفظة بل كلّ حرف وُضع وضعاً فنياً مقصوداً، ولم تُراعَ في هذا الموضع الآية وحدها، ولا السورة وحدها؛ بل رُوعي في هذا الوضع التعبير القرآني كلّه» [١٨].

وسندرس بعض مضامين الدَّلالة القرآنيَّة عند المصنِّف بما يسمح به المقام، وعلى النحو الآتي:

أوَّلًا/ الدَّلالة المجازية:

المجاز في اللغة مأخوذٌ من: «جُزتُ الطريقَ، وجازَ الموضِعَ جَوْزاً وُجُؤوزاً وجَوَازاً ومجازاً، وجَازَ به وجَاوَزَهُ جِوازاً وأجازَهُ وأجازَ غَيرَهُ وجَازَهُ: سارَ فيه وسَلَكَهُ، وأجازَهُ: خَلَّفهُ وقَطعَهُ، وأجازَهُ: أنفذه»[١٩].

وفي الاصطلاح يُعرَّف المجاز بأنّه: «كل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز»[٢٠]، وقيل في تعريفه أيضًا: الكلام المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي[٢١]؛ وعليه فإنَّ كلَّ كلمةٍ داخل مجتمعها ليست في حاجة إلى قرائن؛ لأنَّها حقيقة وإذا استعملت في غيرها فإنَّها ستحتاج إلى ما يؤشِّر على المعنى الجديد من قرينةٍ أو غيرها خارجها محتاجة إلى هذه القرائن لأنها مجاز[٢٢]، وهذا ما أشار إليه الشوكانيّ (ت١٢٥٠هـ) بقوله: «فاللفظ الذي لا يفيد إلا مع القرينة فهو المجاز»[٢٣].

وأمَّا وقوع المجاز في اللغة العربيَّة فقد اختلف العلماء في تقنينه

على ثلاثة آراء:

الأوَّل: يرى أنَّ اللغة كلّها حقيقة ولا يوجد مجاز فيها[٢٤].

الثاني: يرى أنَّ اللغة في أكثرها مجازٌ لا حقيقة[٢٥].

الثالث: يرى أنَّ اللغة يقع فيها الحقيقة والمجاز[٢٦].

وقد عُبِّر عن قول الرافضين للمجاز بما نصُّه: «إنَّ المجاز أخو الكذب والقرآن منزّه عنه، وأنَّ المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعيره، وذلك محالٌ على الله تعالى»[٢٧]، وقد واجههم ابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ) بردٍّ عنيف بما نصُّه: "فإنَّهم زعموا أنَّه كَذِبٌ؛ لأنَّ الجدار لا يريد والقرية لا تُسأل، وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلها على سوء نظرهم، وقلة إفهامهم، ولو كان المجاز كذباً، وكل فعلٍ ينسب إلى غير الحيوان باطلًا، كان أكثر كلامنا فاسدًا؛ لأنَّا نقول: نبتَ البقلُ، وطالتِ الشجرةُ وأينعتِ الثمرةُ، وأقامَ الجبلُ، ورخص السِعرُ»[٢٨].

والمجاز واقع في القرآن الكريم ولا يمكن رفضه؛ لأنَّه حقيقة ماثلة؛ فهو يمثل وجهًا أساسيًّا من وجوه بلاغته الإعجازية، وهو ما عليه إجماع جمهور العلماء[٢٩]، ونفي المجاز في القرآن الكريم «باطل، ولو وجب خلوُّ القرآن من المجاز لوجب خلوُّهُ من التوكيد والحذف، وتثنية القَصص وغيره، ولو سقط المجازُ من القرآن سقط شطر الحسن»[٣٠].

وهذا الأمر يميل إليه المصنِّف؛ لما بيَّنه من أمثلةٍ في دراسته للدَّلالة القرآنيَّة، وممَّا جاء منه عنده ما أورده في بيانه لكلمة (الوجه) في القرآن الكريم، وممَّا قال فيه: «الوجهُ: قولُه تَعَالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن / من الآية ٢٧]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص / من الآية ٨٨]، قالَ أَبو الحسنِ الأشعريُّ في أحدِ قوليهِ، وأَبو إسحاقَ الإسفرائنيُّ، وجملةٌ منَ السّلفِ: هيَ صفةٌ ثبوتيةٌ

زائدةٌ، وبعضُهُم كالقاضي[٣١]، ذهبُوا [إلى] أنّه الوجودُ لعدمِ القاطعِ، وعدمِ تجويزِ التعويلِ على الظواهرِ معَ قيامِ الاحتمالِ؛ وذلكَ لأنَّ الوجهَ في اللغةِ للجارحةِ المخصوصةِ حقيقةً، ولا يجوزُ إرادتُها في حقّهِ تَعَالى، ولم يوضعْ لصفةٍ أُخرى مجهولةٍ لنَا، بَل لا يجوزُ وصفُه بِهِ بمَا لا يعقلُهُ المخاطبُ، فتعيّنُ المحالِ والتجوّزُ بِهِ عمَّا يعقلُ ويثبتُ بالدليلِ متعيّنٌ، وهوَ أنْ يتجوّزَ بِهِ عنِ الذاتِ وجميعِ الصفاتِ، فإنَّ الباقي هي ذاتُه معَ مجموعِ صفاتِه، وما سِواه هالكٌ غيرُ باقٍ[٣٢].

وجاءَ تأويلُه بالدينِ أيضاً؛ لأنّ دينَهُ غيرُ هالكٍ، وبأهلِ البيتِ (عليهم السلام)؛ لبقائِهم علَى سبيلِ الاستمرارِ والدوامِ، وتدلُّ علَى هذهِ التأويلاتِ جملةٌ منَ الأخبارِ وكلامِ المفسّرينَ[٣٣]، وفي خبرِ الرضَا (عليه السلام): «يا أبَا الصلتِ، مَن وصفَ اللهَ بوجهٍ كالوجوهِ فَقَد كَفرَ، ولكنْ وجهُ اللهِ أنبياؤه ورسلُهُ وحججُهُ (صلوات الله عليهم)، هُم الذينَ بِهِم يُتوجَّهُ إلى اللهِ (عزّ وجلّ)، وإلى دينِهِ ومعرفتِهِ»[٣٤]،وقالَ أَبو عبدِالله (عليه السلام): «اللهُ خلقَنَا فأحسنَ خلقَنَا، وصوّرَنَا فأحسنَ صورَنَا، وجعلَنَا عينَهُ في عبادِهِ، ولسانَهُ الناطقَ في خلقِهِ، ويدَهُ [٢٠٦] المبسوطةَ علَى عبادِهِ بالرأفَةِ والرحمةِ، ووجهَهُ الّذي يُؤتَى منهُ، وبابَهُ الّذي يدلُّ عليهِ، وخُزّانَهُ في سمائِه وأرضِه، بنَا أثمرتِ الأشجارُ، وأينعتِ الثّمارُ، وجرتِ الأنهارُ» إلى أنْ قالَ (عليه السلام): «ولَولا نحنُ مَا عُبِدَ اللهُ»[٣٥].

وفي التوحيد والمعاني بإسنادِهِ عَن أبي حمزةَ الثماليِّ قالَ: «قلتُ لأبي جعفرٍ (عليه السلام): قَولُ الله (عزّ وجلّ): كلّ شيء هالك إلّا وجهه، قالَ: فيهلِكُ كلُّ شيءٍ ويبقَى الوجهُ، إنّ اللهَ (عزّ وجلّ) أعظمُ مِن أنْ يوصفَ بالوجهِ، ولكنْ معناهُ: كلُّ شيءٍ هالكٌ إلّا دينَهُ، والوجهُ الّذي يُؤتَى منهُ»[٣٦]، وغيرُ ذلكَ منَ الأخبارِ.

وأمّا المفسّرونَ فذكرُوا في مثلِ هذهِ الآياتِ وجهينِ: «أحدُهما: إنْ المرادُ بهِ إلّا ذاتُه، كَما يقالُ: وجهُ هذَا الأمرِ، أي: حقيقتُهُ، وثانيهِما: أنّ المعنَى مَا أُريدَ بهِ وجهُ الله منَ العملِ، واختُلفَ علَى الأوّلِ في الهلاكِ؛ هَل هوَ الانعدامُ حقيقةً أو أنّه لإمكانِه في معرضِ الفناءِ والعدمِ»[٣٧].

وعلَى ما وردَ في تلكَ الأخبارِ، مَا قَد سمعتَ منَ المعانِي المناسبةِ للمطلوبِ، فلا يحتاجُ إلى تكلّفِ الجوابِ بغيرِ مَا ذُكِر فيهَا، وهيَ صريحةٌ في عدمِ جوازِ الوصفِ بالوجهِ بمعنَى الجارحةِ؛ لأنّه منزّهٌ عَن ذلكَ آيةً وروايةً»[٣٨].

وهنا المصنِّف حمل معنى (الوجه) على المجاز ونفى عنه الحقيقة، واستشهد بجملةٍ من الآراء خاتمًا القول برأي أهل البيت (عليهم السلام) في تفسيرهم للوجه الذي فسَّروه على نحو المجاز بقرينة الهلاك لكلِّ شيء ما خلا الوجه، وهذا لا يناسب الله تعالى، وعليه يكون المعنى للوجه هو الدِّين والسبيل الذي يؤتى الدِّين منه.

ومن الأمثلة الأخرى التي نفى المصنِّف فيه الدَّلالة الحقيقيَّة وأثبت المجاز فيه (اليد)، وقد قال فيه: «اليدُ: قالَ اللهُ تَعَالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح / من الآية ١٠]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص / من الآية ٧٥]، إلى غيرِ ذلكَ منَ الآياتِ القرآنيّةِ الشاهدةِ بهذهِ النسبةِ.

فأثبتَها الأشاعرةُ وجعلَهَا رئيسُهم صفتينِ ثبوتيتينِ زائدتينِ علَى الذاتِ وسائرِ الصفاتِ، لا بمعنَى الجارحتينِ، وإليهِ مالَ القاضِي في بعضِ كتبِه، وقالَ الأكثرُ منَ الإماميةِ وسائرِ الفرقِ إنّهما مجازانِ عنِ القدرةِ، فإنّهُ شائعٌ، وخلقتُ بيَدي، أي: بقدرَتي الكاملةِ، ولم يُرِدْ بقدرتين[٣٩]؛ تخصيصُ خلقِ آدمَ بذلكَ، معَ أنَّ الكلَّ مخلوقٌ بقدرتِه تَعَالى تشريفٌ وتكريم له، [٢٠٧] كَما أضافَ الكعبةَ إلى نفسِه في قولِه: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾

[البقرة / من الآية ١٢٥]، وذلكَ للتشريفِ معَ أنَّه مالكٌ للمخلوقاتِ كلِّها، وقالَ بعضُهم: مجازٌ عنِ النعمةِ، وضُعّفَ بأنَّه لا يلائِمُ نسبةَ الخلقِ إلى اليدِ[٤٠].

والتحقيقُ في هذهِ الصفةِ كالتحقيقِ في الوجهِ، والمرجعُ في ذلكَ إلى الأخبارِ الواردةِ عنِ الأئمّةِ (صلوات الله عليهم) إثباتًا وتأويلًا، فمِن تلكَ الأخبارِ مَا في (الكافي) عَن أبي جعفرٍ (عليه السلام) قالَ: «نحنُ المثَاني التي[٤١] أعطاهَا اللهُ نبيّنَا محمّدًا (صلّى الله عليه وآله)، ونحنُ وجهُ الله في الأرضِ، نتقلّبُ بينَ أظهرِكُم، ونحنُ عينُ الله في خلقِه، ويدُه المبسوطةُ بالرحمةِ علَى عبادِه، عَرَفنَا مَن عَرَفنَا، وجَهِلنَا مَن جَهِلنَا»[٤٢].

وفي كلامِ عليٍّ (عليه السلام): «أنَا عينُ الله، وأنَا يدُ الله، وأنَا جَنبُ الله، وأنَا بَابُ الله»[٤٣]، وفي(تفسيرِ القَمّيِّ) بإسنادِه عَن أبي بصيرٍ، عَن أبي عبدِالله (عليه السلام) قال: «لَو أنَّ اللهَ خلقَ الخلقَ كلَّهم بيدِه لَم يحتَجْ في آدمَ أنَّه خلقَه بيدِه فيقولُ:﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص / من الآية ٧٥]،أفَترَى اللهَ يبعثُ الأشياءَ ويعالجُها[٤٤] بيدِه»[٤٥]، لم يكُن ذلكَ مختصًّا بآدمَ(عليه السلام)، بَل هوَ تَعَالى منزّهٌ عَن ذلكَ، وهوَ كنايةٌ عَن كمالِ العنايةِ بشأنِه[٤٦]، وقولُه تَعَالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر / من الآية ٦٧]، قالَ[٤٧]: "اليمينُ اليدُ، واليدُ القدرةُ والقوّةُ"[٤٨].وأمَّا حملُ اليدِ علَى القدرةِ فهوَ شائعٌ في كلامِ العربِ.

وقَد ذكرَ المفسّرونَ في الآيةِ المذكورةِ وجوهًا أُخرَ، أحدها: أنَّ اليدَ عبارةٌ عَن النعمةِ، وقد استبعدَه كثيرٌ من علماءِ الفريقينِ[٤٩]، معَ أنَّ المناسبَ للخلقِ القدرةُ لا النعمةُ، وعلَى هذَا فالمرادُ باليدينِ النعمُ الظاهرةُ والباطنةُ، أو نعمُ الدّينِ والدُّنيا، أو كنايةٌ عَن غايةِ الاهتمامِ بخلقِه، فإنَّ السلطانَ العظيمَ لا يعملُ شيئًا بيديهِ [٢٠٨] إلّا إذَا

كانتْ غايةُ عنايتِهِ مصروفةً إلى ذلكَ العملِ[٥٠].

ويمكنُ استنباطُ وجوهٍ أُخرَ مِن بابِ التأويلِ لِما تقدّمَ منَ الأخبارِ، وهوَ أنَّ المرادَ بيديهِ النبوّةُ والإمامةُ، أو النبوّةُ والاستخلافُ الكائنينِ في آدمَ أو المسبّبينِ لخلقِه إلى غيرِ ذلكَ من الوجوهِ المحتملةِ، وعلَى كلِّ تقديرٍ فاليدانِ ليستَا من الصفاتِ لَه تَعَالى إلّا بإرجاعِها إلى القدرَةِ، فتكونُ ذاتيةً، أو إلى النعمةِ فتكونُ فعليةً، وعلى التقديرينِ يمكنُ توجّه التثنيةِ ولو بالتعدّدِ الاعتباريِّ، فتأمّلْ المقامَ فإنّه خليقٌ بالتأمّلِ التامِّ»[٥١].

وبما تقدَّم يظهر رفض المصنِّف للدَّلالة الحقيقيَّة مثبتًا المجاز في هذه اللفظة بدلالة الأحاديث التي استشهد بها من أهل البيت (عليهم السلام)، ثمَّ بعد ذلك يذكر مجموعةً من الدَّلالات المجازيَّة للفظة (اليد) في القرآن الكريم، وكل ذلك بأثرٍ عقائدي انقسم فيه المسلمون ما بين مجسِّمٍ ومنزِّه، ممَّا يُثبت الأثر الدِّيني في العقيدة وفي إثبات الحقيقة ونفي المجاز أو العكس.

ثانيًا/ تعميم الدلالة:

ويُسمَّى أيضًا بالتوسيع الدَّلالي، ويُقصد به «المعنى الخاص الدالّ عليه إلى معنى أعمّ وأشمل»[٥٢]، فتتحوَّل دلالة الكلمة من حدودٍ معيَّنةٍ إلى أوسع ممَّا كانت تدلُّ عليه و«يَصبح عدد ما تُشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع»[٥٣]، وفُسِّر على أنَّه يحدث «نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ»[٥٤]، وقد أشار بعض القدماء من اللغويين إلى مظهر التعميم الدَّلالي، وممَّا قيل في ذلك: «أصل الورد: إتيان الماء، ثم صار كل إتيان ورداً، والقرب: طلب الماء، ثم صار يقال لكلِّ طلب، فيقال: هو يقرب كذا أي: يطلبه، ولا يقرب كذا، ويقولون: رفع عقيرته، أي صوته، وأصل ذلك: أن رجلا عقرت رجله فرفعها، وصاح، فقيل بعد لكل من رفع صوته: رفع عقيرته»[٥٥]، وكان

السيوطيّ واعيًا بهذا المظهر الدَّلالي عندما عقد باباً سمّاه: (فيما وضع في الأصل خاصا ثم استعمل عاماً)، وقد ذكر فيه جملةً من الأمثلة وممَّا قال فيه: «الوغى: اختلاط الأصوات في الحرب، ثم كثرت فصارت الحرب وغىً...والخُرْس ما تطعمه المرأة عند نفاسها، ثم صارت الدعوة للولادة خرسا... والصبر: الحبس، ثم قالوا: قُتل فلان صبرًا، أي حُبس حتى قُتل»(٥٦).

وقد ورد التعميم الدَّلالي لدى المصنِّف في جملةٍ من المواضع، منها ما جاء بقوله في بيانه لمعنى اليأس: «اليأس: القُنوطُ، وقَد يُستعملُ اليأسُ بمعنَى العلمِ كقولهِ تَعَالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ [الرعد/ من الآية ٣١]؛ لأنّ اليائسَ مِنَ الشيءِ عالمٌ بأنّهُ لا يلونُ»(٥٧).

وهنا توسَّعت دلالة اليأس من معنى القنوط لتدلّ على معنى (العلم) بالآية التي استشهد بها المصنِّف.

ومن الأمثلة الأخرى ما أورده المصنِّف في بيانه لمعنى التقوى، وذلك بقوله: «قالَ مولانا صدرُ الدّينِ الشيرازيُّ (قدّس سرّه) في تفسيرِه: إنَّ «أصلَ لفظِ التَّقوى هو (الوَقْوَى) بالواوِ، وهو مصدرٌ كالوِقايةِ، فأُبدلتْ الواوُ تاءً كما في (الوُكْلان والتُّكْلان) ونحوهِما، فقيلَ: تَقْوَى، فإذًا لـمّا حصلتْ وِقايةٌ بينَ العبدِ وبينَ المعاصِي والشرورِ من قوّةِ عزمهِ وتوطينِ [٥٦] قلبِه على تركِها، فيوصفُ حينئذٍ قلبُه بأنّه متّقٍ. ويُقالُ لذلكَ العزمِ والتوطينِ: تَقْوَى.

والتَّقوى أُطلقَ في القرآنِ على ثلاثةِ أشياءَ:

أحدُها: بمعنَى الهيبةِ والخشيةِ، قولُه تَعَالى: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة/ من الآية ٤١]، وقالَ: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ [البقرة/ من الآية ٢٨١].

والثاني: بمعنَى الطاعةِ والعبادةِ، قولُه تَعَالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ

حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران/ من الآية ١٠٢]، وقالَ ابنُ عبّاسٍ: (أطيعوا اللهَ حقَّ طاعتِه)، وقالَ مجاهدٌ: (هو أنْ يُطاعَ ولا يُعصى، وأنْ يُذكرَ ولا يُنسى، وأنْ يُشكرَ فلا يُكفَر).

الثالث: بمعنى التنزيهِ للقلبِ عن الذنوبِ، وهذهِ هي الحقيقةُ في التَّقوى دونَ الأوّلينِ؛ ألا ترى أنَّ اللهَ تَعَالى يقولُ:﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور/ ٥٢]، ذكرَ الطاعةَ والخشيةَ، ثمَّ التَّقوى، فعلِمنَا أنَّ حقيقةَ التَّقوى سِوى الطاعةِ والخشيةِ، وهو تنزيهُ القلبِ عمّا ذُكِر. وعندَ أهلِ الله: تنزيهُ القلبِ عن الالتفاتِ بغيرِ الله[٥٨].

ثمَّ قالَ: «منازلُ التَّقوى ثلاثةٌ: تَقوى عن الشركِ، وتَقوى عن البدعةِ، وتَقوى عن المعاصِي الفرعيّةِ. ولقد ذكرَها اللهُ تَعَالى في آيةٍ واحدةٍ، وهو قولُه:﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾ [المائدة/ من الآية٩٣].

فالتَّقوى الأُولى تُقَى القلبِ عن الشركِ، والإيمانُ الذي ذُكِر في مقابلِ التوحيدِ، والتَّقوى الثانيةُ عن البدعةِ، والإيمانُ الذي ذُكِر معها اقتداءُ الشريعةِ وإجماعُ الأُمّةِ، والتَّقوى الثالثةُ عن المعاصِي الفرعيَّةِ، والإقرارُ في هذِه المنزلةِ، فيقابلُها الإحسانُ، وهي الطاعاتُ والإقامةُ عليها.

وقد جاءتْ التَّقوى بمعنَى اجتنابِ فُضُولِ الحلالِ، وهو مَا رُوِي في المشهورِ عن رسولِ الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه قالَ: (إنّما سُمّي المتّقونَ متّقينَ لتركِهم مَا لا بأسَ بهِ حذرًا عمّا بِه بأسٌ)»[٥٩]"[٦٠].

وهنا يتضح التعميم الدَّلالي الذي أصاب لفظة (التقوى)، وصارت تدلُّ زيادةً على معناها الأصلي على ثلاثة معانٍ، هي: معنَى الهيبةِ والخشيةِ، ومعنَى الطاعةِ والعبادةِ، ومعنى التنزيهِ للقلبِ عن الذنوبِ. واستدلَّ على ذلك

بالاستعمال القرآني إزاء هذا التوسُّع الدَّلالي.

ثالثًا/ تخصيص الدَّلالة:

ويُعرَّف بأنَّه: «تحويل الدلالة من المعنى الكليّ إلى المعنى الجزئي، أو تضييق مجالها»[٦١]، أو «هو ما وُضع في الأصل عامّاً ثمّ خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده»[٦٢]، ولا يختصُّ بلغةٍ معيَّنة؛ بل يصيب اللغات جميعاً[٦٣]، وذلك عَبر «قصر اللفظ العام على بعض أفراده وتضييق شموله»[٦٤]، وقد أفرد السيوطي بابًا «في العام المخصوص، وهو ما وضع في الأصل عامّاً ثم خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده»[٦٥] تابع فيه ما ورد في اللغة على النحو العامِّ، ثمَّ خُصِّص باستعمالٍ معيَّن، ويمكن أن تُعزى أسباب حدوثه إلى أمور عدّة نُجملها بالآتي:

أوَّلًا: كثرة استعمال العام في بعض ما يدلّ عليه[٦٦].

ثانيًا: انقراض طائفة من الأشياء أو العادات أو المظاهر التي تعبّر عن اللفظ دلاليًّا[٦٧].

ثالثًا: إضافة بعض الملامح التمييزيّة للفظ، فكلّما ازدادت الملامح لشيء ما قلَّ عدد أفراده[٦٨].

رابعًا: تحقيق أمن اللبس، فقد توقِع الدلالات العامّة في سوء الفَهم بسبب شمولها لأشياء كثيرة، فيكون التخصيص وسيلةً لتحديد المقصود على وجه الدقّة[٦٩].

والآن سنعمل على متابعة بعض الأمثلة التي جاء بها المصنِّف على نحو التخصيص الدَّلاليّ، ومنها ما أورده في بيان معنى (التجسُّس) وذلك بقوله: «أقولُ: التجسّسُ هو تتبّعُ العوراتِ[٧٠]، قالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات/ من الآية ١٢]، وقالَ (صلّى الله عليه وآله): «يا معشرَ مَن آمنَ بلسانهِ ولم تؤمنْ بقلبهِ، لا تتبّعُوا عوراتِ المسلمينَ، فمَن تتبّعَ عورةَ مسلمٍ تتبّعَ اللهُ عورتَهُ، ومَن تتبّعَ اللهُ عورتَهُ فضحَهُ ولو فِي جوف بيتهِ»[٧١]»[٧٢].

وهنا واضحٌ التقييد الدَّلالي للفظة (التجسُّس) التي قيِّدت بتتبع العورات بعدما كانت أكثر عمومًا على مستوى الأصل اللغويّ، وقد استشهد المصنِّف لذلك التقييد بالشاهد النَّبويّ الذي اعتمد عليه في الاستدلال على تخصيصه الدَّلالي.

ومن الأمثلة الأخرى ما أورده المصنِّف في بيانه لمعنى (الضوء والنور)؛ إذ قال: "إنّ الضوءَ ما كانَ مِن ذاتِ الشيءِ كالنارِ والشمسِ، والنورَ ما كانَ مكتسبًا مِن غيرِه كاستنارةِ الجدارِ بالشمسِ، ومنه قوله تعالى: ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا﴾، وقالَ ابن الأثير: إنّ قولَه تَعَالى: ﴿ذَهَبَ الله بِنُورِهِمْ﴾ أبلغُ مِن (ذهبَ بضوئِهم)؛ لأنّ الضوءَ أخصُّ منَ النورِ، واستعمالُ العامِّ في النفيِ أبلغُ مِن استعمالِه في الإثباتِ عكسَ استعمالِ الخاصِّ؛ لاستلزامِ نفيِ الحيوانيةِ نفيَ الإنسانيةِ، وإثباتِ الإنسانيةِ إثباتَ الحيوانيةِ دونَ عكسِها (منه)»[٧٣].

وفي هذا المثال يظهر أيضًا التخصيص الدَّلاليّ عَبر إضافة سماتٍ تمييزيَّة جديدة لهاتين اللفظتين وتقييدهما على وجه استعمالٍ معيَّن، فالضوء ما كان ذاتيًّا في الأشياء، والنور ما كان مكتسبًا، واستدلّ على ذلك بالاستعمال القرآنيّ، ثم بتفسير ابن الأثير بوصفه شاهدًا على ذلك التقييد الدَّلاليّ.

وتبقى حاكميَّة الاستعمال القرآنيّ لدى المصنِّف على كثيرٍ من الأمثلة التي أدَّى بها إلى التقييد الدَّلاليّ، ومنها ما ذكره في بيان معنى (كثير)، وذلك بقوله: «أقولُ: فالمالُ الكثيرُ إذا أُطلقَ ثمانونَ درهمًا، سُئلوا عنهُم (عليهم السلام)، عَن العلّةِ، قالُوا: إنّ اللهَ يقولُ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ الله فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة / من الآية ٢٥]، فعددنَا تلكَ المواطنَ فكانتْ ثمانينَ[٧٤]"[٧٥].

وهنا المصنِّف يبيِّن السمات التمييزيَّة التي أضافها الاستعمال

القرآنيّ على النحو غير المباشر، مستندًا في ذلك إلى الشاهد الروائيّ لأهل البيت (عليهم السلام)، وبذلك تصبح الرواية شاهدًا دلاليًّا على بيان نوع الاستعمال وحدوده.

رابعًا/ المشترك اللفظي:

المشترك هو «أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر»[٧٦]، وعُرِّف أيضًا بأنَّه «اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللّغة»[٧٧]، والأصل في كلِّ اللغات أن يوضع فيها اللفظ الواحد، لمعنى واحد[٧٨]؛ ولكن لَمَّا كانت «المعاني التي يمكن أن تعقل لا تتناهى، والألفاظ متناهية؛ لأنَّها مركبة من الحروف والحروف متناهية والمركب من المتناهي متناهٍ، والتناهي لا يضبط ما لا يتناهى، وإلاَّ لزم تناهي المدلولات»[٧٩].

وقد أدرك اللغويون العرب ما ينشأ بين الألفاظ من علاقات وظواهر دلالية، عبروا عنها بنصوص كثيرة في مصنفاتهم، ومن تلك النصوص ما قاله ابن فارس (ت٣٩٥هـ): «يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرجل وفرس. وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام»[٨٠]، وخصّص ابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ) لهذه الظاهرة باباً أسماه «باب اللّفظ الواحد للمعاني المختلفة»[٨١]، وابن فارس عنده «تُسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد»[٨٢].

وقد بيَّن المصنِّف بعض الأمثلة التي فيها اشتراك لفظيّ، ومنها ما بيَّنه في دلالة لفظة (الخوف)، وذلك بقوله: «أقولُ: «فأنواعُ الخوفِ خمسةٌ: خوفٌ، وخَشيةٌ، ووَجَلٌ، ورَهبةٌ، وهَيبةٌ. فالخوفُ للعاصينَ، والخَشيةُ للعالِمِينَ، والوَجلُ للمخبِتِينَ، والرّهبةُ [للعابدين][٨٣]، والهَيبةُ للعارِفينَ.

أمّا الخوفُ فلأجلِ الذّنوبِ، قالَ اللهُ تَعَالى:﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن / ٤٦]، والخَشيةُ لأجلِ رؤيةِ التقصيرِ، قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر / من الآية ٢٨]، وأمّا الوَجلُ فلأجلِ تركِ الخدمةِ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال / من الآية ٢]، والرّهبةُ لرؤيةِ التقصيرِ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء / من الآية ٩٠]، والهيبةُ لأجلِ شهادةِ الحقِّ عندَ كشفِ الأسرارِ - أسرارِ العارفينَ - قالَ اللهُ تَعَالى:﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران / من الآية ٣٠]، يشيرُ إلى هذَا المعنَى»[٨٤]، وفي (المجمعِ): «الخوفُ والخشيةُ والفزعُ نظائرُ، وهوَ انزعاجُ النفسِ بما لا يأمنُ [منه][٨٥] من الضّررِ والسوءِ»[٨٦]»[٨٧].

وهنا يُشير المصنِّف إلى أنَّ للخوف خمسَ شعبٍ، وهو يؤطِّر بشكلٍ عام لمعاني (الخَشية، والوَجَل، والرَهبة، والهَيبة)، وإن كانت بالدِّقة تنتهي إلى معانٍ خاصَّة في بعض أنواع التداول إلَّا أنَّ الدَّلالة العامَّة للخوف تشمل تلك الاستعمالات، فالخوف يشتمل على الخشية والوجل والرهبة والهيبة.

ومن الأمثلة الأخرى ما أورده المصنِّف بخصوص لفظة (الإثم) التي تدلُّ على العقوبة والحسد والخمر، وذلك في قوله: «أقولُ: الآثامُ: العقوبةُ[٨٨]، وهي جزاءُ الإثمِ[٨٩]، ويُطلقُ الإثمُ على الحَسَدِ، وهوَ ما يأثمُ الإنسانُ بفعلِهِ. وقِيل: الإثمُ في قولِهِ تَعَالى:﴿وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾ [الأعراف: من الآية ٣٣]: الخمرُ والفسادُ[٩٠]. والعدوانُ: الظلمُ وتجاوزُ الحدِّ[٩١]»[٩٢].

وقد استشهد المصنِّف بالقرآن الكريم على إيراد الإثم بأكثر من معنى؛ ممَّا يظهر أنَّه مشترك لفظي ولو على بعض الاستعمالات الخاصَّة.

ومن هنا يكون المشترك اللفظي ظاهرة تمنح الحياة للغة؛ لأنّ «قدرة

الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعدّدة، إنّما هي خاصة من الخواصّ الأساسية للكلام الإنساني، وإنّ نظرة واحدة في أي معجم من المعجمات لتعطينا فكرة عن كثرة ورود هذه الظاهرة»[٩٣].

وقد اختلف القدماء في وقوع الاشتراك في اللغة فانقسموا على قسمين: قسم أثبته وهم أغلب علماء العربية الذين مرّ ذكرهم سالفاً، والقسم الآخر أنكره وأشهرهم ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) الذي ضيّق مفهوم الاشتراك، وردّ كلّ الوجوه التي تحتملها اللفظة المشتركة إلى معنى واحد، وجعلها من باب الاستعمال المجازيّ[٩٤].

خامسًا/ الترادف

الترادف «عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل:هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»[٩٥]، أو «هو توارد لفظين مفردين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة»[٩٦]، وعرّفه المحدثون من أهل اللغة بأنه «ألفاظٌ متّحدة المعنى وقابلةٌ للتبادل فيما بينهما في أيّ سياق»[٩٧].

وقد اختلف اللغويون في وقوع الترادف، فمنهم من قال به ومنهم من أنكره، والذين قالوا بوقوعه أكثر أهل اللغة، ومنهم المبرد(ت: ٢٨٥هـ)[٩٨]، وابن الأنباريّ (ت: ٣٠٤هـ)[٩٩]، وقطرب (ت: ٢٠٦هـ)[١٠٠]، وهناك من نفى وقوعه[١٠١]، وقد أُرجعت أسباب وقوع الترادف في اللغة إلى أمرين " أحدهما: أن يكون من واضعين، وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، وتضع الأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان ويختفي الواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر، وهذا مبني على كون

اللغة اصطلاحية. والثاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل" [١٠٢]، وهناك من أرجعه إلى العلاقة بين الاسم والصفة فقال: «للشيء المسمى وجوهٌ وصفات كثيرة،ويمكن أن يسمى بأكثر من صفة من صفاته،وأن يشتق له من الألفاظ كلمات متعددة تبعاً لتلك الوجوه والصفات،ومن هنا ينشأ الترادف» [١٠٣]، وهناك من أرجعه إلى الحقيقة والمجاز فقال: "ولما كان كثير من هذه الأسماء المجازية قد استقر مجازه مكان حقيقته في أذهان الناس بعد أن مكن الاستعمال له، فقد أصبحت تدل على الشيء دلالة مباشرة حقيقية، كدلالة اسمه الأصل، وبذلك صارت مترادفة»[١٠٤]، وهناك من أرجعه إلى: الاقتراض[١٠٥]، أو التطور الصوتي[١٠٦]، أو التصحيف والتحريف[١٠٧]، وغير ذلك من الأسباب.

ولو تصفَّحنا ما أورده المصنِّف لوجدنا بعض الأمثلة التي أقرَّ بوجود الترادف فيها، منها ما أورده في بيانه لمعنى (أجاب واستجاب) فقال: «أقولُ: استجابَ لَهُ وأَجَابَهُ بمعنًى واحدٍ، قَطعَ مسألتَهُ بتبليغِهِ مرادَهُ، وأصلُهُ منَ الجَوبِ: القَطْع[١٠٨]. ومنهُ قولُهُ تَعَالى: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩]، أي: قَطَعُوا[١٠٩]. "قالَ المبرّدُ: بينهما فرقٌ، وهو أنّ في الاستجابةِ معنى الإذعانِ، وليسَ ذلكَ في الإجابَةِ"[١١٠]"[١١١].

ومن الأمثلة الأخرى ما أورده في بيانه لمعنى (نظر وانتظر)، وذلك بقوله: «أقولُ: «ونَظرتُ الشيءَ وانتظرتُهُ بمعنًى، وفي التنزيل: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ [يس: من الآية ٤٩]، أي: ما ينتظرونَ، وقالَ بعضُهُم: يتعدّى إلى المبصراتِ بنفسِهِ وبـ (إلى)[١١٢] ويتعدّى إلى المعاني بـ (في)»[١١٣]"[١١٤].

ومِمَّا سبق فإنَّه من الممكن أن نصرِّح بأنَّ المصنِّف يقول بالترادف ولو على نسقٍ ضيِّقٍ جدًّا، وفي حدود

استعمالٍ معيَّن كما مرَّ في المثالين السابقينِ.

الخاتمة

في نهاية المطاف توصل البحث إلى عدّة نتائج:

١- الشيخ محمد علي آل عصفور (مؤلف الكتاب) من متأخري علماء البحرين الإمامية، ينتمي إلى أسرة علمية عريقة برز فيها عدد من الأعلام منهم جده الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق.

٢- يمتلك الشيخ محمد علي ثقافة واسعة ومتنوعة بين الفقه والأصول والحديث والتفسير واللغة، وكان مؤلفًا مكثرًا، حيث زادت مؤلفاته على الستين مؤلفًا بين كتاب ورسالة.

٣- شرح الشيخ محمد علي كتاب (فروق اللغات) للسيّد نور الدين الجزائريّ شرحًا مزجيًّا استدراكيًّا، وكتاب (فروق اللغات) من الكتب المهمة التي اعتنت بإبراز الفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ التي يُظنّ أنها مترادفة،ولا نغالي إذا قلنا هو الكتاب الثاني منزلة بعد (فروق) أبي هلال العسكريّ، ويعدّ هذا الشرح أول شرح على كتاب من كتب الفروق اللغوية.

٤- المصنِّف يقول بوقوع المجاز في القرآن الكريم، وقد أثبته بجملةٍ من الألفاظ من قبيل: اليد، والعين، والجنب.. وغيرها، وقد استدلَّ على ذلك بما ورد عن أئمَّة أهل البيت (عليهم السلام) من أحاديث تفسيريَّة للآيات التي وردت فيها تلك الألفاظ.

٥- تبيَّن مظهر التعميم الدَّلالي لدى المصنِّف بما أورده من نصوصٍ وما تابعه من ألفاظ باستعمالاتها في القرآن الكريم، وقد قدَّم وعيًا لكثيرٍ منها عبر متابعاته للسياقات التي وردت فيها تلك الألفاظ على طول القرآن الكريم، وكذلك إحاطته بالآراء التي فسَّرت تلك الألفاظ وتنقلاتها، وقد كانت شخصيَّة المصنِّف بارزة في عرض الآراء ونقدها والترجيح بينها.

٦- التخصيص الدَّلاليّ في الألفاظ الدِّينيَّة إنَّما يكون منشؤه استعمالًا قرآنيًّا أو شاهدًا روائيًّا من السُّنة أو فهمًا عقائديًّا؛ وبذلك يصبح التخصيص الدَّلاليّ في بعض الأحيان نسبيًّا بحسب الرؤية العقديَّة لكلِّ شخصٍ أو فريق، إذ من الممكن أن يتوسَّع ويتضيَّق بحسب التفسيرات التي تترشَّح عن ذلك.

٧- يظهر أنّ المصنّف لا ينكر وقوع الترادف بين الألفاظ مطلقًا،إنما يقول به على نسق ضيّق جدًا وفي حدود استعمال معيّن.

المصادر والمراجع:

١- آل عصفور أسرة حكمت الخليج مئة وخمسين عامًا، خالد النزر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، (دت).

٢- أبكار الأفكار، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، (د ط)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣- الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنيّة، المملكة العربيّة السعودية، وزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٤- إرشاد الفحول بتحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٥هـ) دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٩م.

٥- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٦٠هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، تحقيق محمد رشيد رضا (د.ت).

٦- إسهامات أسرة آل عصفور في تاريخ البحرين العلمي، د. منصور محمد سرحان، مؤسسة مجمع البحوث العلمية، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٠م

٧- الأضداد، أبو بكر محمد بن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الكويت ١٩٦٠م.

٨- الأضداد، محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت: ٢٠٦هـ)، تحقيق: هانس كوفلر، مجلة إسلاميكا، المجلد الخامس، ألمانيا، ١٩٣١م.

٩- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر ١٩٧١م.

١٠- بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقي، العلّامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت-لبنان، ط٢،١٤٠٣هـ- ١٩٨٩م.

١١- البرهان في تفسير القرآن، السيّد

هاشم البحراني(ت: ١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة- قم، (دط)، (د ت).

١٢- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة المصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م.

١٣- بعض فقهاء البحرين في الماضي والحاضر، علي محمد محسن العصفور، دار العصفور للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ظ٢، ١٩٩٤ - ١٤١٤هـ.

١٤- بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، أبو سليمان أحمد بن محمد، الخطابي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد خلف ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، د.ت.

١٥- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، (د ط)، (د ت).

١٦- تاريخ البحرين، الشيخ محمّد علي آل عصفور (مخطوط)، مكتبة الآستانة الرضوية - مشهد المقدسة، برقم: ١٧٩٣٩.

١٧- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د - ت).

١٨- الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.

١٩- تصحيح الفصيح، عبدالله بن جعفر بن درستويه (ت: ٣٤٧ هـ)، تحقيق: عبدالله الجبوري، مكتبة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

٢٠- التصور اللغوي عند الأصوليين، أحمد عبد الغفار، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٢١- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، مطابع دار الكتب، جامعة

الموصل، ١٩٨٦ - ١٩٨٧م.
٢٢- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٢٣- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)،أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت:٥١٠هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وآخرون،دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ه-١٩٩٧.
٢٤- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٥- تفسير الرازي(التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي(ت:٦٠٦هـ)،ط٣، (د ت).
٢٦- تفسير روح البيان، إسماعيل حقّي البروسوي (ت: ١١٣٧هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان،ط١، (د ت).
٢٧- تفسير السمرقندي(بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)،(د ط)، (د ت).
٢٨- تفسير القرآن الكريم،محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، صدر المتألّهين (ت: ١٠٥٠هـ)، تحقيق:محمد خواجري،انتشارات بيدار- قم،ط٢، ١٣٦٦ه ش.
٢٩- تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية - القاهرة،ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
٣٠- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي(ت: نحو ٣٢٩هـ)، صححه

وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر،قم – إيران، ط١٤٠٤،٣ه.

٣١- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)،تحقيق: محمد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ٢٠٠١م

٣٢- التوحيد،أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية- قم المشرفة، (د ط)، (د ت).

٣٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، ط١٣، بيروت – لبنان. (د. ت).

٣٤- الخصائص، أبو الفتح عُثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٤، (د ت).

٣٥- الخصال،أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق(ت: ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم المشرفة، (د ط) ن ١٤٠٣هـ-١٣٦٢ هـ ش.

٣٦- درر السحابة في معرفة من أجمعت على تصحيح ما يصح عنهم العصابة، الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (ت: ١٣٥٠هـ)، تحقيق وتعليق: حسن بن علي آل سعيد، دار السداد لإحياء التراث، ط١، ١٤٣٧هـ

٣٧- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٦٣م.

٣٨- دور الكلمة في اللغة: ستيفن اولمان، ترجمة وتقديم الدكتور كمال محمد بشر، مكتبة الشباب القاهرة، الطبعة العاشرة ١٩٨٦م.

٣٩- ديوان الأدب، أبو إبراهيم

إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر،مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة،(د ط)، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٤٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه:علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٤١- شرح أُصول الكافي، المولى محمّد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١ه)، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي،ط١٤٢١،١-٢٠٠٠.

٤٢. شرح فروق اللغات، الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (ت:١٣٥٠هـ)، (مخطوط)، مكتبة الآستانة الرضوية- مشهد المقدسة، رقم:١٧٩٢٧.

٤٣- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٤- الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت،ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٤٥- طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.

٤٦- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار العروبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٢م.

٤٧- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٩، ٢٠٠٤م.

٤٨- علم اللّغة، مقدّمة للقارئ العربيّ، محمود السّعران، دار النّهضة

العربيّة، بيروت – لبنان، ١٩٦٢م.
٤٩- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط٢،(د ت).
٥٠- الفتاوى الحسينية في العلوم المحمدية، حسن ابن العلامة البحراني الشيخ محسن (ت: ١٢٦١هـ)، دار إحياء الإحياء، المطبعة العلمية_ قم، ط١، ١٤٠٩هـ.
٥١- فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٥٢- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٥٣- قلائد الجمان في التعريف في قبائل عرب الزمان، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني،ط١، ١٤٠٢ه – ١٩٨٢م.
٥٤- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الشيخ الكليني(ت: ٣٢٩هـ)، دار الحديث للطباعة و النشر – قم،ط١، ١٤٢٩ ق = ١٣٨٧هـ ش.
٥٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
٥٦- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي – تحقيق: لطفي عبد البديع – المؤسسة المصرية العامة – القاهرة (د.ت).
٥٧-كنز الدقائق وبحر الغرائب،الشيخ محمّد بن محمّد رضا المشهدي (ت: ١١٢٥هـ)، تحقيق:حسين درگاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي- إيران، ط١،١٤٠٧هـ-١٣٦٦هـ ش.
٥٨- ما اتفق لفظه واختلف معناه

من القرآن المجيد، محمد بن يزيد المبّرد (٢٨٥هـ) تعليق: عبد العزيز المحيي الراجكوني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٥٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٥هـ - ١٩٣٩م.

٦٠- المجاز وأثره في الدرس اللغوي، محمد بدري عبد الجليل، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م.

٦١- مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت:١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة مرتضوي، ط٢، ١٣٦٢ه ش.

٦٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان،ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٦٣- المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي(ت: ٢٧٤هـ)، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: دار الكتب الإسلامية - طهران، (د ط)، ١٣٧٠هـ.

٦٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٦٥- مزيل الارتياب عن قلوب أولي الأطياب، الشيخ محمد علي آل عصفور(مخطوط)، مكتبة الآيستانة الرضوية، رقم: ١٧٧٥٠.

٦٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، (د ط)، (د ت)

٦٧- معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)،

عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، (د ط)، ١٣٧٩ه.

٦٨- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٦٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،(د ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٠- المواقف، محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشيرازي(ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٧١- النص القرآني وآفاق الكتابة، علي أحمد سعيد (أدونيس)، دار الآداب للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.

٧٢- نور البراهين، السيّد نعمة الله الجزائري(ت: ١١١٢هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، ط١، ١٤١٧هـ.

٧٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

البحوث المنشورة:

١- في الدلالة والتطور الدلالي، أحمد محمد قدور، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد السادس والثلاثين، السنة الثالثة عشرة، عمان ١٩٨٩م.

الهوامش:

١- تاريخ البحرين، الشيخ محمّد علي آل عصفور (خ): ٢٧٨. وينظر: طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني: ١٦/ ١٣٥٥، وبعض فقهاء البحرين، الشيخ علي محمّد محسن العصفور: ١/ ٩٠، مقدّمة تحقيق كتاب (درر السحابة)، الشيخ حسن آل سعيد: ١٥.

٢- تاريخ البحرين، الشيخ محمّد علي آل عصفور (مخ): ٢٧٨.

٣- ينظر بعض فقهاء البحرين، الشيخ علي آل عصفور: ١/ ٩٠.

٤- عدّه من علماء القرن الرابع عشر الهجري في: طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني: ١٦/ ١٣٥٥، ومقدّمة تحقيق كتاب (درر السحابة)، الشيخ حسن آل سعيد: ١٥، وإسهامات أُسرة آل عصفور، منصور محمّد سرحان: ٦٤.

٥- تاريخ البحرين، الشيخ محمّد علي آل عصفور: ٢٧٨، ومقدّمة تحقيق كتاب (درر السحابة)، الشيخ حسن آل سعيد: ١٧.

٦- ذكر الشيخ علي آل عصفور اشتباهًا: (أنّ الذي تولّى رعايته بعد جدّه هو عمّه العلّامة الشيخ محمّد ابن الشيخ يوسف)، وقد نبّه محقّق (درر السحابة) على هذا الاشتباه. (ينظر بعض فقهاء البحرين، الشيخ علي آل عصفور: ١/ ٩٠، ومقدّمة تحقيق كتاب (درر السحابة)، الشيخ حسن آل سعيد: ١٧.

٧- ينظر تاريخ البحرين، الشيخ محمّد علي آل عصفور (خ): ٢٧٨، ومقدّمة تحقيق كتاب (درر السحابة)، الشيخ حسن آل سعيد: ١٧ - ١٨.

٨- ينظر مقدّمة تحقيق كتاب (درر السحابة)، الشيخ حسن آل سعيد: ١٨.

٩- ينظر الفتاوى الحسينية، الشيخ حسن آل عصفور (مقدّمة الناشر): ١٦ نقلًا عن ماضي البحرين وحاضرها، للشيخ إبراهيم المبارك.

١٠- ينظر تاريخ البحرين، الشيخ محمّد علي آل عصفور (خ): ٢٧٨.

١١- قلائد الجمان، القلقشندي: ١٢، وينظر إسهامات أُسرة آل عصفور في تاريخ البحرين العلمي، منصور محمّد سرحان: ١٦.

١٢- ينظر آل عصفور أُسرة حكمت الخليج مئة وخمسين عامًا، خالد النزر: ١٨.

١٣- الفتاوى الحسينية، الشيخ حسن آل عصفور (مقدّمة الكتاب): ١٦.

١٤- ينظر: مزيل الارتياب، الشيخ محمّد علي آل عصفور (مخ): ٢٩٣.

١٥- البيان والتبيين، الجاحظ: ١/ ٢٦.

١٦- بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، أحمد بن محمد الخطابي: ٢٦.

١٧- النصّ القرآني وآفاق الكتابة، أودنيس: ٥٤.

١٨- التعبير القرآني، فاضل السامرائي: ١٢. وينظر: الإعجاز البياني ومسائل نافع بن الأزرق (ت٦٥هـ)، عائشة عبد الرحمن ١٩٣.

١٩- لسان العرب، ابن منظور: ٥/ ٣٢٦.

٢٠- أسرار البلاغة، الجرجاني: ٣٥٠.

٢١- ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي: ٢٥١.

٢٢- ينظر: المجاز وأثره في الدرس اللغوي، محمد بدري عبد الجليل: ١٢٣.

٢٣- إرشاد الفحول بتحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني: ١/ ١٤١.

٢٤- ينظر: المزهر في علوم اللغة، السيوطي: ١/ ٢٨١، و التصور اللغوي عند الأصوليين، السيد أحمد عبد الغفار: ١٠٢.

٢٥- ينظر: الخصائص، ابن جنّي: ٢/ ٤٤٩، والمزهر في علوم اللغة، السيوطي١/ ٢٨٤

٢٦- ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير: ١/ ٨٥.

٢٧- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٣/ ١٢٠.

٢٨- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ٨٥.

٢٩- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢/ ٢٥٥،، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي٣/ ١٢٠.

٣٠- البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٢/ ٢٥٥.

٣١- أي: القاضي أبو بكر الباقلاني.

٣٢- ينظر أبكار الأفكار، الآمدي: ١/ ٤٥١ - ٤٥٢، والمواقف، الإيجي: ٣/ ١٥٢.

٣٣- ينظر البرهان في تفسير القرآن، السيّد هاشم البحراني: ٤/ ٢٩٥، وكنز الدقائق وبحر الغرائب، محمّد بن محمّد رضا المشهدي: ١/ ١١٢.

٣٤- التوحيد، الشيخ الصدوق: ١١٨.

٣٥- الكافي، الشيخ الكليني: ١/ ٣٥٢، ح رقم ٣٦١/ ٥.

٣٦- التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٤٩، ومعاني الأخبار، الشيخ الصدوق: ١٢.

٣٧- بحار الأنوار، العلّامة المجلسي: ٤/ ٦.

٣٨- شرح فروق اللغات: ٤٩٨ - ٥٠٠.

٣٩- فيه إشارةٌ إلى الإشكال الذي طرحه الرازي في تفسير (بيدي) من الآية الكريمة، إذ ذكر أنّ ظاهر الآية يلزم إثبات اليدين، فإذا كانت اليد عبارة عن القدرة، فذلك يلزم إثبات قدرتين لله، وهو باطل. (ينظر تفسير الرازي(التفسير الكبير): ٢٦/ ٢٣١).

٤٠- ينظر المواقف، الإيجي: ١٥٢ - ١٥٣، وشرح أُصول الكافي، محمّد صالح المازندراني: ٤/ ٢٢٠.

٤١- في الأصل: (الذي)، والمثبت من المصدر.

٤٢- الكافي، الشيخ الكليني: ١/ ٣٥٠، ح رقم ٣٥٩/ ٣.

٤٣- المصدر نفسه: ١/ ٣٥٤، ح رقم ٣٦٤/ ٨.

٤٤- (ويعالجها)، ليس في المصدر.

٤٥- تفسير القمي، علي بن إبراهيم

القمي:٢/ ٢٤٤.

٤٦- ينظر بحار الأنوار، العلّامة المجلسي: ٤/ ١.

٤٧- أي: الإمام الصادق (عليه السلام).

٤٨- التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٦٢، وكنز الدقائق، المشهدي: ١١/ ٣٣٣.

٤٩- ينظر تفسير الرازي (التفسير الكبير)، الفخر الرازي: ٢٦/ ٢٣١، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي: ١٥/ ٢٢٨.

٥٠- ينظر نور البراهين، السيّد نعمة الله الجزائري: ١/ ٣٩١.

٥١- شرح فروق اللغات: ٥٠٠ – ٥٠١.

٥٢- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: ٢١٨.

٥٣- علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٤٣.

٥٤- المصدر نفسه: ٢٤٥.

٥٥- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: ١٥٤.

٥٦- المزهر في علوم اللغة، السيوطي: ١/ ٣٣٤-٣٣٥.

٥٧- شرح فروق اللغات: ٥٣٧.

٥٨- تفسير القرآن الكريم، صدر المتألّهين: ٢/ ٥٣ – ٥٤.

٥٩- المصدر نفسه: ٢/ ٥٤.

٦٠- شرح فروق اللغات: ٣٠٢ – ٣٠٤.

٦١- علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٤٥.

٦٢- المزهر في علوم اللغة، السيوطي١/ ٢٣٢.

٦٣- علم اللّغة، مقدّمة للقارئ العربيّ، محمود السّعران: ٢٨٣.

٦٤- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: ٢١٩.

٦٥- المزهر في علوم اللغة، السيوطي: ١ / ٢٣٢.

٦٦- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي: ٣١٩.

٦٧- في الدلالة والتطور الدلالي، أحمد

قدور، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد السادس والثلاثون، السنة الثالثة عشرة، عمان ١٩٨٩م: ١٣١.

٦٨- علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٤٦.

٦٩- في الدلالة والتطور الدلالي، أحمد قدور (بحث منشور): ١٣١.

٧٠- ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير: ١/ ٢٧٢، ولسان العرب، ابن منظور: ٦/ ٣٨.

٧١- المحاسن، البرقي: ١/ ١٦٤.

٧٢- شرح فروق اللغات: ٣٠٤.

٧٣- المصدر نفسه: ٤٠٤.

٧٤- جاء في الكافي: «.. فقال المتوكّل: قد رضيتُ، يا جعفر بن محمود صِرْ إليه، وسَلْهُ عن حدّ المال الكثير. فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسن علي بن محمّد (عليهما السلام)، فسأله عن حدّ المال الكثير، فقال له: الكثير ثمانون. فقال له جعفر: يا سيّدي، إنّه يسألني عن العلّة فيه، فقال أبو الحسن (عليه السلام): إنّ الله (عزّ وجلّ) يقول: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾، فعددنا تلك المواطن فكانت ثمانين". (الكافي، الكليني: ١٤/ ٧٩٢، ح رقم ١٤٨١٥/ ٢١).

٧٥- شرح فروق اللغات: ٤٤٥.

٧٦- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: ٢٠٧.

٧٧- المزهر في علوم اللغة، السيوطي: ١ / ٢٩٢.

٧٨- ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب: ٣٠٨.

٧٩- المزهر في علوم اللغة، السيوطي ١/ ٣٦.

٨٠- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: ٥٩.

٨١- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ٢٤٧.

٨٢- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: ٥٩.

٨٣- ما بين المعقوفين من المصدر.

٨٤- الخصال، الشيخ الصدوق: ٢٨١ - ٢٨٢.

٨٥- ما بين المعقوفين من المصدر.

٨٦- مجمع البيان، الطبرسي: ٦/ ٣١.

٨٧- شرح فروق اللغات: ٣٥٢ – ٣٥٣.

٨٨- ينظر تفسير السمرقندي، السمرقندي: ٢/ ٥٤٥، وتفسير الثعلبي، الثعلبي: ٧/ ١٤٩، وتفسير البغوي، البغوي: ٣/ ٤٥٧.

٨٩- ينظر ديوان الأدب، الفارابي: ٤/ ١٨٠، والفائق في غريب الحديث، الزمخشري: ٢/ ٢٢٠، والنهاية في غريب الحديث، مجد الدين ابن الأثير: ١/ ٢٤.

٩٠- ينظر مجمع البحرين، الطريحي: ٦/ ٥.

٩١- ينظر تفسير الثعلبي، الثعلبي: ٢/ ٤٥، وتفسير البغوي، البغوي: ١/ ٢٠١.

٩٢- شرح فروق اللغات: ٥٢٩ – ٥٣٠.

٩٣- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان: ١٢٩.

٩٤- ينظر تصحيح الفصيح، ابن درستويه: ١/ ٢٤٠.

٩٥- التعريفات، الجرجاني:٥٦

٩٦- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي:٤٠٦

٩٧- دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان: ١٠٩

٩٨- ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، المبرِّد: ٢-٣

٩٩- ينظر: الأضداد، ابن الانباري: ٦-٧.

١٠٠- الأضداد، قطرب: ٢٤٤.

١٠١- المزهر في علوم اللغة، السيوطي: ١/ ٣١٦.

١٠٢- المصدر نفسه:١/ ٣١٩.

١٠٣- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: ١٩٩-٢٠٠.

١٠٤- الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي: ١٠٧-١٠٨.

١٠٥- ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التّواب: ٣٢.

١٠٦- ينظر: المصدر نفسه:٢٨١-

٢٨٧.

١٠٧- ينظر: الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي: ٢٩٨-٢٩٩.

١٠٨- ينظر روح البيان، إسماعيل حقّي البروسوي: ١/ ٢٩٦، وروح المعاني، الآلوسي: ١/ ٤٦٠.

١٠٩- ينظر معاني القرآن، الزجاج: ٥/ ٣٢٢، والوجيز، الواحدي: ١٢٠٠، والكشّاف، الزمخشري: ٤/ ٧٤٨، والتفسير الكبير، الرازي: ٣١/ ١٥٤.

١١٠- مجمع البيان، الطبرسي: ٢/ ١٧.

١١١- شرح فروق اللغات: ٢٦٧.

١١٢- (وبإلى) ليس في المصدر. وفي المعاجم كما ذكر الشارح. (ينظر تهذيب اللغة، الأزهري: ١٤/ ٢٦٤، والصحاح، الجوهري: ٢/ ٨٣٠، و معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/ ٤٤٤).

١١٣- المصباح المنير، الفيّوميّ: ٤/ ٦١٢.

١١٤- شرح فروق اللغات: ٢٦٧.